

مختصر ابن كثير

(تنمة الآية 156) قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون .

يقول تعالى مجيباً لموسى في قوله : { إن هي إلا فتنتك } الآية { قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شيء } أي أفعل ما أشاء وأحكم ما أريد ولي الحكمة والعدل في كل ذلك سبحانه لا إله إلا هو وقوله تعالى : { ورحمتى وسعت كل شيء } آية عظيمة الشمول والعموم كقوله تعالى إخباراً عن حملة العرش ومن حوله إنهم يقولون : { ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً } . عن جندب بن عبد الله البجلي قال : جاء أعرابي فأناخ راحلته ثم عقلها ثم صلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى راحلته فأطلق عقلها ثم ركبها ثم نادى : اللهم ارحمني ومحمدا ولا تشرك في رحمتنا أحدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أتقولون هذا أضل أم بغيره ألم تسمعوا ما قال ؟ " قالوا : بلى قال : " لقد حظرت رحمة واسعة إن الله خلق مائة رحمة فأنزل رحمة يتعاطف بها الخلق جنبها وإنسها وبهائمها وآخر عنده تسعا وتسعين رحمة أتقولون هو أضل أم بغيره " ؟ رواه أحمد وأبو داود وقال الإمام أحمد أيضا عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله خلق مائة رحمة فمنها رحمة يتراحم بها الخلق وبها تعطف الوحوش على أولادها وآخر تسعة وتسعين إلى يوم القيامة " . عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مائة رحمة فقسم منها جزءا واحدا بين الخلق به يتراحم الناس والوحش والطير " (رواه ابن ماجه والإمام أحمد) . وقوله : { فسأكتبها للذين يتقون } الآية يعني فسأوجب حصول رحمتي منه مني وإحسانا إليهم كما قال تعالى : { كتب ربكم على نفسه الرحمة } وقوله : { للذين يتقون } أي سأل جعلها للمتصفين بهذه الصفات وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم (الذين يتقون) أي الشرك والعظائم من الذنوب قوله : { ويؤتون الزكاة } قيل : زكاة النفوس وقيل : الأموال ويحتمل أن تكون عامة لهما فإن الآية مكية { والذين هم بآياتنا يؤمنون } أي يصدقون